

حكاية كتابه قديم لم يظهر (6)
تصنيفه وتشخيص الأمراض النفسية

الحلقة السادسة: تاريخ حيرتك مع فكرة التشخيص
Nosology & Diagnosis in Psychiatry
المقتطف الثاني:

تطبيقات من كتاب "دراسة في علم السيكوباتولوجي" القاهرة 1979

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD141211.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2011/12/14
السنة الخامسة - العدد: 1566



مقدمة:

أثناء كتابتي لكتابي الأم "دراسة في علم السيكوباتولوجي" (شرح ديوان سر اللعبة) أنتبهت أنني لم أعط للتشخيص أهمية أولية، في هذا الكتاب. تأكدت حيرتي، وفي نفس الوقت لاحت مفاتيح للتخفيف منها مع التمادي في المحاولة، فبالرغم من استعمال اسماء أمراض شائعة مثل الفصام وحالات البارانويا إلا أنني لم ألتزم بأن يكون هذا هو منطلقى إلى شرح السيكوباتولوجي بالمعنى الوصفى.

رأيت الآن أن أنهى هذه المقدمة بالعربية (التي ليس لها ما يقابلها فيما يلى فى القسم بالانجليزية)، الذى قد يتطور إلى أن يكون "ثنائى" اللغة بالرغم منى، أنهى هذه المقدمة بهذا المقتطف الذى من آخر ما جاء فى خاتمة الكتاب بدءاً من صفحة (719).

تطبيقات محتملة فى مجال التشخيص

لاحظنا طوال الدراسة (دراسة فى علم السيكوباتولوجي) أننا لم نتناول الأمراض بطريقة تقليدية، كما أننا لم ندرس كل الأمراض دراسة منهجية وتقليدية بهذا العمل علما بأن الدراسة أساسا هى شرح لمتن شعري، فضلا عن أن كل حالة فردية بذاتها، مهما اتفق التشخيص، يمكن أن يكون لها تركيبها السيكوباتولوجي الخاص بغض النظر عن توحيد التشخيص. برغم كل ذلك فسوف أقدم مجرد مقدمة محددة من واقع دليل تشخيص الأمراض النفسية العربى/المصرى علما بأننى سوف أطرح جانباً - ومرحلياً - الأمراض النفسية والعقلية المقترنة بالزلمات العضوية المخية، لأن هذه الدراسة لم تتناولها. فإذا اقتصرنا على الزلمات التى تناولتها الدراسة فسوف نقدم أمثلة توضح كيف أن التشخيصات التقليدية السائدة تكاد تكون عاجزة عن الوفاء بما وضعت من أجله عجزا لا يصلح معه إصلاح جزئى بإضافة زملة، أو تغيير اسم زملة أخرى أو حذف زملة ثالثة.

وفيما يلى نورد بعض الأمثلة الموضحة كبدائية لنقد هذا التقسيم المصرى/العربى المتواضع أولاً:

- 1 - يدرج الهوس والاكتئاب Manic and Depressive Illnesses تحت فئة رئيسية واحدة (6 صفر) حتى لو لم يصب المريض إلا بنوبات اكتئاب خالصة طول حياته، ورغم أن علاجها يختلف، وسيكوباتولوجياتهما مختلفة ونتائجها مختلف.
- 2 - لا توجد زملة قائمة بذاتها اسمها "الذهان الدوري" [1] Periodical Psychosis مع منها كانت النوبية أو الدورية هى الأصل كما رأينا - من خلال هذه الدراسة والمشاهدات الكلينيكية عامة - هى الأصل، فالمرض النفسى لا تظل حدته كما هى

طول الوقت، وأغلب الأمراض إما دورى Periodical أو متقطر Intermittent وقليل منها هو المتمادى فى الإزمان والتدهور دون طياتق أو إفاقة، فإذا ما قابلنا ذهانا دوريا من أى نوع آخر غير الهوس والاكتئاب فإنه عادة ما يوضع تحت فئة الهوس والاكتئاب (أخرى) (6 صفر/9) رغم أن الدورة قد لا تشمل أعراض الهوس ولا أعراض الاكتئاب!! [2]

3 - يوجد المرض ونقيضه تحت نفس الفئة والاختلاف النقيضى هو من حيث العلاج والمسار والموقف... الخ ومثال ذلك أن "المرض الاكتئابى الذى لم يتعين فى مواضع أخرى" Depressive illness not elsewhere specified (صفر/6/5) والذى أسماه آخرون كما ورد فى حاشية الدليل (الاكتئاب المزمن المتراكم القلق) Chronic cumulative agitated depression، أقول إن هذا المرض بالوصف الذى ورد به يكاد يكون نقيض أصل "مرض الهوس والاكتئاب: النوع الاكتئابى" Manic and Depressive Type Depressive Illness (صفر/6 صفر) كذلك فإن "الفصام الاستهلالى" (7 صفر/1) Incipient schizophrenia يكاد يكون أيضا نقيض الفصام المتفسخ الهيبيرينى Hebeprhenic Schizophrenia (7 صفر/5) وكذلك البسيط كما أن نوبة البارانويا الحادة وتحت الحادة Acute and subacute paranoid state (1 صفر/صفر) تكاد تكون نقيض البارانويا المزمنة Chronic paranoid state (1 صفر/6)... وأعنى نقيضها: علاجا ومسارا ونتاجا معا.

4 - يوجد خلط هائل فى الألفاظ التى لا تساعد - مهما حاولنا شرحها - على أن يقوم التشخيص بدوره الجامع المانع التوصلى وذلك مثل استعمال: "الذهان" فى مقابل "العصاب"، ثم استعمال "الذهان" فى مقابل "غير الذهان" Nonpsychotic ثم استعمال كلمة "حالات" (حالات البارانويا مثلا) أو كلمة مرض (أمراض الهوس والاكتئاب) واضطراب أحيانا أخرى (اضطراب الشخصية) دون تحديد لفرق بين الحالة والمرض والاضطراب.

تحديد موقف الممارس ابتداء

إن ما تقترحه هذه الدراسة يحتاج فى المقام الأول إعداد من يقوم به إعدادا سليما بما فى ذلك موقفه من ماهية الانسان ومسار نموه شخصيا.

ونخاطر فنبدأ بالقول:

على من يتعرض لتشخيص الأمراض النفسية أن يواجه نفسه، مهما بلغت قسوة المواجهة، بأسئلة محدودة ومرشدة عن:

1 - من هو الانسان؟ (من وجهة نظره، شاملا نفسه)

2 - وما هى خطواته (خطوات الإنسان) السليمة على الطريق (طريق العلاج فالنمو)؟

3 - وماذا يعيقه بما يسمى مرضا عادة؟

4 - وعلى أية صورة تظهر هذه الاعاقة؟

ثم يبدأ المشخص يتحسس طريقه بأن يحدد أولا وقبل كل شيء مجموعتين من الأمراض لم تردا فى هذه الدراسة أصلا، وسوف نتناولهما بالتفصيل فيما بعد مع الدراسة المستقلة عن التشخيص، ألا وهما: الذهانات (والحالات غير الذهانية) المقترنة بالزلمات العضوية المخية، ثم التأخر العقلى.

وتحدد هاتين المجموعتين للاستبعاد أساسا كما يلى:

(أ) بالتقدير الكمي لقصور أو اضطراب الوظائف المعرفية أساسا

(ب) وباكتشاف السبب العضوى لهما إن وجد

(ج) ويتتبع آثار ذلك تشريحا وقياسيا (بوسائل الفحص الأحدث مثل الرنين المغناطيس، واختبارات الذكاء) إن وجدت

(د) وبأن يشعر الخبير بعجزه تماما عن أن يجد للمرض وأعراضه معنى غائيا يمكن تفسيره سيكوباتولوجيا تفسيريا سلسا وهو

ما أسميته "استحالة فهم الغاية من ظهور المرض أى: "عدم القابلية للفهم" understandability وهو اللفظ الذى استعمله كارل ياسبرز ليشرح به الفصام والذى وجدت أنه لم يعد يصلح للفصام بعد أن أصبح الفصام بالنسبة لى - على الأقل - كتابا مفتوحا فى كل مراحلها تقريبا.

وبعد

انتهت المقدمة بالعربية، ولن يجد القارئ على الأقل في المرحلة الحالية ما يقابلها في القسم الانجليزي علما بأن كل ما سبق كان بعض جوانب حيرتى إزاء هذه المشكلة، لا أكثر. لكن المحاولة مستمرة.

[1]— وهو الأقرب إلى ما اسماه ليونهارت Cycloid Psychosis

[2]— (هذا ما تداركته بعض الشيء في وصف الذهانات الست الأحدث في الجزء الإنجليزي من هذا الكتاب).

”مراسلات الشبكة“ على الفاييس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

**** **

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP>

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

Subscribe to APN Protected Links

SEND YOUR

Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

Search Papers

<http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp>

Papers Form

www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm

Search Books

<http://www.arabpsynet.com/book/default.asp>

Books Form

www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

Search Thesis

<http://www.arabpsynet.com/These/default.asp>

Thesis Form

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

Search Arab Psychiatrist

<http://www.arabpsynet.com/CV/default.asp>

Search Arab Psychologist

<http://www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp>

CV Form

www.arabpsynet.com/cv/CV.HTM